

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي وآثارها العلمية  
( 6-8 هـ / 12-14 م )

د. تحاني سلامة حسن سلامة / أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم - المرج / قسم التاريخ



## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

### رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي وآثارها العلمية ( 6-8هـ / 12-14م )

الملخص:

رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي صورة من صور التفاعل والتواصل الثقافي بين الأقطار الإسلامية، ودلالة قاطعة على قوة العلاقة التي تربط بين المغرب والمشرق؛ فالمشرق باعتباره مهبط الوحي، وبما حواه من أماكن مقدسة، وبما حازه من علم ومعرفة وأعلام رائدة، كان مقصدا لطلاب العلم من كل البقاع، ولذلك حرص المغاربة كغيرهم على الرحلة إلى بلاد المشرق وقصد أكثر مراكزه العلمية شهرة؛ إذ أن الرحلة إلى المشرق تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لنقل العلم ونفائس الكتب إلى المغرب. فكان من الطبيعي أن يحرص المغاربة على أداء فريضة الحج وطلب العلم في آن واحد، فالحج من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب، وعملت على نقل و توحيد الثقافة بين البلدين، فكان للرحلات المغربية المشرقية آثارا روحانية وعلمية بارزة.

الكلمات المفتاحية: الحجاز، الرحلات المغربية، بلاد المشرق، طلب العلم، برامج العلماء.

#### Abstract :

Moroccans' trips to the Islamic Mashreq is a form of interaction and cultural communication between Islamic countries, and a categorical indication of the strength of the relationship between Morocco and the East; The Mashreq, as the birthplace of revelation, the sacred places it contained, and the knowledge, knowledge and pioneering flags it acquired, was a destination for students of knowledge from all Bekaa, and that is why Moroccans, like others, were keen on the journey to the countries of the East and to the most famous of its scientific centers. As the trip to the East is almost the only means of transporting knowledge and the most valuable books to Morocco. It was natural for Moroccans to be keen on performing the Hajj and seeking knowledge at the same time. Hajj is one of the most important links that linked the East and the Maghreb, and worked to transfer and unify the culture between the two countries, so the Moroccan trips to the East had significant spiritual and scientific effects.

المقدمة:

أولى المغاربة الرحلة لبلاد المشرق الإسلامي عناية كبيرة، فتعددت رحلاتهم وتنوعت أغراضها ومقاصدها؛ فبعضها كان لغرض الحج والاتصال بالعلماء والمشايخ وزيارة البقاع المقدسة، وبعضها الآخر كان لغرض خاص إما تصوف أو سياحة أو بعثة رسمية ونحو ذلك؛ إلا أن المقصد الأسمى الذي استقطب أغلب الرحلات كان أداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة ولقاء العلماء وتحصيل الفوائد والمنافع. ولما كانت الرحلة أساسا من أسس العلم وطلبه في العصر الإسلامي، لم تكن مقصورة على فئة معينة من العلماء وطلاب العلم، بل كان علماء الحديث و القراءات والفقهاء وغيرهم يرحلون في طلب العلم للتزود من معينه، حيث كانت فكرة الأخذ عن الشيخ مباشرة والجلوس إليه، لها أهمية كبيرة في التعليم .

ولأهمية هذه الرحلات جاء هذا البحث ليتناول نماذج من رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي ويبين أبرز آثارها العلمية، فقد شهدت المغرب خلال هذه الفترة رحلات علمية مشرقية متنوعة، كان لها دورا كبيرا في تقدم وازدهار الحركة العلمية بالبلاد. وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يسלט الضوء على فترة كانت تزخر بالرحلات العلمية، كان الهدف من بحثها التعريف بأهم الرحلات المغربية المشرقية، و بيان أهمية الرحلة في طلب العلم، و ما تشكله من قيمة في التحصيل والتكوين لدى العالم والمتعلم، مع بيان مدى إسهام تلك الرحلات كسبيل من سبل التبادل العلمي بين أقطار العالم الإسلامي في إثراء المكتبات المغربية بأمهات الكتب، وفي نهضة وازدهار الدراسات والعلوم بالبلاد.

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي المقارن الذي يعتمد على تحليل نصوص الكتب والمقارنة من أجل استنباط المادة اللازمة لتغطية موضوع البحث . هذا واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى أربع مباحث وخاتمة، المبحث الأول: مكانة بلاد المشرق العلمية، الثاني: مقاصد العلماء المغاربة من الرحلات إلى بلاد المشرق الإسلامي، الثالث: أبرز العلماء الذين رحلوا إلى بلاد المشرق الإسلامي، الرابع: الآثار العلمية لرحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي.

لم يكدر على وفاة الرسول ﷺ أكثر من قرن ونصف حتى كثرت العلوم والمعارف وتجاذبت أطراف المشرق تيارات ثقافية مختلفة المنزع والمشرب، سالت فيه القرائح وانتالت فيه الأفكار النيرة، وبالجملة فقد عرف المشرق وقتها نهضة علمية كبرى توجت بنشوء المذاهب الفقهية والمذاهب الكلامية آنذاك [1]. وهذه المحصلة العلمية الكبرى لم تكن كل أقطار المشرق فيها سواء، فالحجاز: "مكة والمدينة"، مبعث الرسول ﷺ ومهاجره، من الطبيعي أن تكون لها نهضة علمية شرعية المنزع كالاهتمام بالعلوم النقلية من فقه وحديث وتفسير وقراءات، وقد أثمر هذا الجو العلمي الديني عن نشوء مذهب الإمام مالك بن أنس (ت: 179هـ / 795م) الذي يعتبر الأثر أساساً في بناء أحكامه، وقد عرف بالمذهب المالكي نسبة إليه، كما عرف بمذهب أهل المدينة لأن مالكا ولد وعاش وتوفي بها [2]. والعراق بما شهدته من أحداث سياسية، وبما يعيش على أرضه من طوائف وأجناس ونحل مختلفة كان من الطبيعي أن يولي العلوم النقلية والعقلية اهتمامه ونشاطه، على أنه قد نشأت في العراق كذلك المذاهب الفقهية، كمذهب الإمام أبي حنيفة النعمان (ت: 150هـ / 767م) الذي يعتمد القياس أساساً في بناء أحكامه فيما لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة. كما نشأ فيه مذهب آخران هما: مذهب سفيان الثوري في الكوفة (ت: 161هـ / 777م)، والحسن البصري (ت: 110هـ / 728م) في البصرة، ثم توالى ظهور بقية المذاهب الفقهية الأخرى بعد ذلك، وتميز العراق بظهور مدرستين لغويتين فيه، هما: مدرسة الكوفة، ومدرسة البصرة اللتان ما فتتا تتنازعا زعامة اللغة والنحو مدة طويلة من الزمن [3].

أما مصر فقد كانت تأتي ثالثة من حيث الأهمية العلمية وقتذاك، فلقد استوطنها عدد من الصحابة والتابعين نشروا فيها العلوم الشرعية، ثم خلفهم تلامذتهم من بعدهم، فحملوا مشعل العلوم والمعارف، حتى أدى الأمر إلى ظهور مذهب فقهي لعالم محلي منها هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري (ت: 175هـ / 791م) فقيه مصر المبرز، ثم ما جرى بعد ذلك من مجئ الإمام الشافعي (ت: 204هـ / 819م) إليها، وما أحدثه من نهضة علمية آنذاك [4]. وتأتي بلاد الشام رابعا في تسلسل المراكز العلمية بمدنيتها دمشق وبيت المقدس، وإن كانت دمشق قد احتلت في وقت مبكر مكانة علمية مرموقة، أفرزت مذهباً فقهياً كان يعتمد عليه، هو مذهب الإمام الأوزاعي (ت: 157هـ / 773م) غير أن مكانة بلاد الشام العلمية وخاصة دمشق ما لبثت أن قلت بفقدان دمشق مركزها كعاصمة للدولة الإسلامية [5].

وكيفما كان الحال، تطلع المغاربة حولهم، فوجدوا المشرق يزدهر بالاهتمام بالعلوم والمعارف المختلفة، وبمذاهبه الفقهية وتياراته الفكرية المتنوعة، وبما فيه من العلماء المبرزين، كل هذه الدواعي، جعلتهم يعقدون العزم على الرحلة للمشرق والنهل من معينه على ما سوف نبين.

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

ثانيا- مقاصد العلماء المغاربة من الرحلات إلى بلاد المشرق الإسلامي:

مما لا شك فيه أن المقصد الأسمى من الرحلات المغربية إلى بلاد المشرق الإسلامي هو أداء فريضة الحج استجابة لقوله تعالى: " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا". (آل عمران:97). فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس وليس علماءهم أو فقهاؤهم فقط، ونتيجة لذلك اكتسبت رحلة الحج صفة تراثية شعبية [6]. وحسب وصف المنوبي فإن يوم خروج الحاج المغربي، حينما يكون متوجها إلى الحجاز، يكون يوما موعودا ومشهودا، "قل من يبقى بالمدينة إلا خرج، ودب ودرج، الرجال والولدان، والأحرار والعبدان، فما ترى أعجب من ذلك اليوم ولا أحسن منه منظرا أو محبرا، يروق البصر ويميل بالفكر عادة جميلة استندوا إليها وطبيعة جبلوا عليها" [7]. وتحكي لنا كتب التاريخ ومذكرات الرحالة أنفسهم أن الحكام والسلاطين قد أقاموا على الطريق الكثير من المنشآت لخدمة الحجاج، وعهدوا إلى الجنود تأمين طريق الحج وحماية سالكيه [8]، ومما لا شك فيه أن هذا النوع من الرحلات تابع بالأساس من شعور المغاربة بالبعد المكاني عن المناطق المقدسة. ومن ثمة لم يكتف معظم الحجاج المغاربة بقضاء مناسك الحج مرة واحدة، بل بمجرد الرجوع إلى بلدهم "يسرعون إلى العودة من جديد، ولشدة التعلق بالحجاز كان بعض المغاربة يطيل مقامه هناك، فيستقر لفترة طويلة بمكة أو المدينة أو بهما معا، حتى يشبع رغبته وبروي ظمأه" [9].

وكيفما كان الحال، تحتل الرحلة الحجية الحجازية إلى الأماكن المقدسة المرتبة الأولى بين الرحلات، لأن هذه الأماكن تتمتع بمكانة عالية عند المسلمين في كل الأصقاع، فالحج من أهم البواعث للرحلة لما كان يتمتع به المجتمع المغربي من تمسك بالقيم الروحية، فكان أقصى أماني المسلم أن تتاح له فرصة زيارة قبر الرسول ﷺ، وكان يتحمل المشاق والأخطار في الطريق عن رغبة وطيب خاطر. وغالبا ما كانت الرحلة إلى الحج تقترن بزيارة الأماكن المقدسة بالشام وفلسطين، لما لهذه الأماكن من منزلة أئيرة عند هؤلاء، ولما تناقلته كتب الحديث من أحاديث نبوية في فضل الشام، ولما تحظى به مدينتا القدس والخليل من مكانة في نفوس المسلمين باعتبار القدس أولى القبلتين، ووجود مدافن كثير من الأنبياء في الخليل، فزيارتها لا تقل أهمية عن زيارة مكة والمدينة [10].

ويأتي في الدرجة الثانية بعد الحج مقصد طلب العلم، فمن المعلوم أن الرحلة في طلب العلم تقليد درج عليه المسلمون منذ فجر الإسلام، فقد كان أهل البوادي وغيرهم من خارج المدينة يفدون على النبي ﷺ لسؤاله عما يجهلونه من أمور دينهم وديارهم [11]، ومع استقرار المسلمين في البلاد المفتوحة، وانتشار المراكز العلمية زاد الاهتمام بالرحلة لطلب العلم، وقد نوه ابن خلدون على أهمية الرحلة وفضلها حيث يقول [12]: "الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بقاء المشايخ ومباشرة الرجال". وقد كان السلف من العلماء لا يعدون طالب العلم رشيدا إذا هو اقتصر على

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

طلبه في بلده فقط [13]. وهكذا فإن هذا التقليد العلمي سرى إلى المغاربة كغيرهم في أقطار العالم الإسلامي ، حيث كانت فكرة ضرورة الأخذ عن الشيخ مباشرة والجلوس إليه لها أهمية كبرى في التعليم ، فلم يكتف الطالب بقراءة مصنفات الأستاذ وحده وإنما حرص أن يقرأها عليه أو يسمعها منه ، حتى يكون قد تفقه في مادته وصحبه في علمه [14].

هذا ويتصل بطلب العلم طلب علو السند، فالعلماء المغاربة كما أشرنا يعتبرون بلاد المشرق مصدر المعرفة الإسلامية، وبالتالي شرعوا في الرحلة إليها لتحصيل علوم لم يكونوا قد درسوها من قبل، أو الاستزادة من علوم قد نالوا منها نصيبا بلدهم الذي خرجوا منه، بالإضافة إلى طلب الإسناد العالي في الأحاديث والآثار التي كانوا يروونها، والكتب التي كانوا يتلقونها؛ فعلم السند من المطالب الحسنة التي يجدر بطالب العلم أن يحصلها، لما له من قيمة كبيرة في تلقي العلم وفي تقدير العلماء، وفي بيان فضله يقول ابن الصلاح [15]: "طلب الغلو في الإسناد سنة عن سلف، ولذلك استجبت الرحلة فيه ، فالعلو يُبعد الإسناد من الخلل". لذلك كان الإسناد بشقيه العالي والنازل من الأمور التي اهتم بها العلماء المغاربة وأعملوا الرحلة في سبيله ، ولذلك نجد كثيرا من العلماء الذين رحلوا إلى المشرق ينصون على قيمة السند العالي في كتبهم وبرامجهم التي يدونون فيها رحلاتهم، ومعنى الإسناد العالي ما قل عدد رجاله مع الاتصال والسلامة من الضعف، وكذا إذا تقدم سماع راويه ، أو تقدمت وفاته ، والسند النازل خلفه [16].

ويتحقق الإسناد العالي بتوفر جملة من الشروط في المرويات المراد تحصيلها ، أبرزها خمسة: القرب من رسول الله " صلى الله عليه وسلم" بإسناد نظيف غير ضعيف، وذلك من أجل أنواع العلو، الثاني: القرب من أئمة الحديث ، وإن كثر العدد من ذلك الإمام إلى رسول الله ﷺ. الثالث العلو بالنسبة إلى رواية الصحيحين أو أحدهما أو غيرها من الكتب المعروفة المعتمدة، الرابع: العلو المستفاد من تقدم وفاة الراوي، الخامس: العلو المستفاد من تقدم السماع [17]، وأما النزول فهو ضد العلو، وما من شرط من شروط العلو الخمسة، إلا وضده شرط من شرط النزول [18].

وهكذا نجد كثيرا من العلماء المغاربة الذين رحلوا ينصون على قيمة السند العالي، وأن أول سبيل لتحصيله هو الرحلة، ولقاء أهل العلم، والاستزادة من المشيخة [19]، وفي هذا يقول ابن رشيد السبتي [20]: "إن القرب رتبة لا يدركها إلا من اختصه الله من السعداء، وفضله بالرحلة الظاهرة، والمشیخة الوافرة". ومما يدل على أن طلب علو السند كان من مقاصد العلماء المغاربة في رحلاتهم المشرقية تنصيبهم على ذلك في برامجهم ومشیختهم، من هؤلاء القاسم بن يوسف التجيبي (ت: 730هـ / 1329م) فكثيرا ما كان ينص على علو بعض الأسانيد التي رواها، مثل قوله "وهذا السند أعلى ما وقع"، أو "يجمله عاليا" [21]، وأحيانا يُفصل ، فيبين ما أشتمل عليه الإسناد من مراتب العلو، مثال ذلك: ما أورده عن قرأته

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

لكتاب المسند الصحيح المختصر من السنن، تصنيف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري "سمعت جميعه كاملا من اوله إلى آخره بحرم الله الشريف خلف قبة الشراب، على الشيخ الفقيه الصالح الزاهد عماد الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي المكي المعروف بابن الطبري سبط الإمام الفاضل إمام مقام إبراهيم الخليل عليه السلام سليمان بن خليل العسقلاني المكي، سنة ست وتسعين وستمائة..." [22] ، ويذكر سلسلة سند الرواة إلى أن يصل إلى آخر راو فيقول: "بحق سماعه من أبي الحسين عبد الغافر بن سعيد الفارسي في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، بسماعه من أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي سنة خمس وستين وثلاثمائة، بسماعه من أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الفقيه الزاهد الحجاب الدعوة وهو آخر من روى عنه من الثقات، وكل من حدث بالصحيح بعده عن إبراهيم فهو غير ثقة" [23].

كذلك حرص العلماء على ذكر الكتب التي وقعت لهم بأسانيد عالية، من ذلك مثلا ما أورده النجيب عن قصيدة ابن فيرة الشاطبي في القراءات السبع المسماة "حرز الأمان ووجه النهائي" حيث يقول: "قرأت طائفة منها على الخطيب الصالح أبي عبد الله بن صالح، وتناولت سائرهما من يده، ثم سمعت عليه جميعها، بحق سماعه لجميعها على الخطيب أبي بكر محمد بن محمد اللخمي ابن وضاح بجزيرة شقر سنة إحدى وثلاثين وستمائة، بسماعه لجميعها من ناظمها بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، رحمهم الله تعالى. وهذا إسناد عال في هذه القصيدة، ليس يقع في هذا التاريخ لأحد أعلى منه بالمغرب. وبالله التوفيق" [24].

هذا ولم تقتصر مقاصد الرحلة المشرقية على أداء فريضة الحج وطلب العلم ومقابلة العلماء، وإنما كانت هناك رحلات أخرى إما بغرض التجارة أو مصاحبة الملوك أو القيام بسفارة أو سياحة وغير ذلك [25]. إلا أن المقصد الأسمى الذي استقطب أغلب الرحلات كما أشرنا كان تأدية فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة ولقاء العلماء كما سنرى.

ثالثا- أبرز العلماء الذين رحلوا إلى بلاد المشرق الإسلامي:

لا غرابة في أن يحرص المغربي على الرحلة إلى بلاد المشرق وقصد أكثر مراكزه العلمية شهرة، ذلك أن المشرق سبق المغرب في الميدان العلمي، خاصة فيما يتعلق بالعلوم الشرعية والعربية، وبالتالي فإن الرحلة إلى المشرق تكاد تكون الوسيلة الوحيدة لنقل العلم إلى المغرب. وإذا استعرضنا كتب التراجم والطبقات التي تناولت سير العلماء في هذه الفترة، نجد الكثير ممن رحلوا برسم العلم إلى المشرق، وتكبدوا المشاق في هذا السبيل، وما ذلك إلا استمرارا للتواصل العلمي والفكري بين المغرب والمشرق؛ إلا أن هذه الرحلات لم تكن على مستوى واحد، لا من حيث القصد ولا من حيث الزمن ولا من حيث المحتوى. ومن أبرز المرتحلين إلى المشرق لأداء فريضة الحج وطلب العلم وعلو السند: أحمد بن عبد الله بن أحمد

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

الفاسي(ت:530هـ/1135م)وكان رأساً في القراءات السبع، رحل إلى المشرق، فحج ودخل بلاد الشام ومصر وانتفع به الناس [26]، وأحمد بن عبد الله بن الخطينة الفاسي (ت: 561 هـ / 1165 م) رحل إلى المشرق في طلب العلم، ثم قصد مصر واستكثر من لقاء المشائخ خاصة في علم القراءات والعربية، حتى أصبح رأساً فيها، وتصدر للإقراء والإفادة [27]، وأبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكتاني (ت: 569 هـ / 1173 م) رحل حاجاً ولقي الكبار كأبي حامد الغزالي ووزين بن معاوية وغيرهما، وأقام بيوت المقدس يعلم القرآن نحواً من تسعة أشهر [28]، وإبراهيم بن محمد اللخمي السبكي(ت:570هـ/1174م)رحل إلى المشرق حاجاً فسمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي، وبمكة من أبي القاسم عبد الرحمن بن نصر وغيرهما [29]، وعلي بن عبد الله بن حمود الفاسي(ت:573هـ/1177م) رحل إلى المشرق سنة(512هـ/1118م) فحج وروى عن أبي بكر الطرطوشي سنن أبي داود، وصحيح البخاري عن أبي مكتوم، وجامع الترمذي عن ابن المبارك وانصرف إلى المغرب [30]، وأبو الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي(ت: 576 هـ / 1180 م) رحل إلى المشرق وجاور بمكة، وأخذ عن كبار العلماء بها، ومن أخذ عنهم أبو مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي، وكان قد أخذ عنه صحيح البخاري وتفرد به عنه، ورواه عنه جماعة [31]، وعلي بن أحمد بن سعيد الكومي(586هـ/1190م) رحل إلى المشرق فسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر السلفي، وأبي الفضل محمد الغزنوي وغيرهما، وسمع بالموصل من أبي عبد الله الطوسي، وأبي الحجاج يوسف بن طفيل وغيرهما [32]، وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم الفاسي(ت: 604 هـ / 1207م) وكان محدثاً حافظاً ذاكراً للحديث ورجاله وتوارى عنهم وطبقاتهم، رحل إلى المشرق رحلة حافلة أقام فيها خمسة عشر عاماً، ثم قفل إلى بلده فحدث وأخذ الناس عنه، ومن أخذ عنه أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس وكان قد سمع منه الموطأ [33].

ومن هؤلاء الرحالة أيضاً أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري (ت: 609 هـ / 1212 م) رحل إلى المشرق فأدى الفريضة وسمع بمكة من علي بن حميد الطرابلسي جملة من صحيح البخاري وغيره، وسمع بمصر من ابن عوف وابن بري وغيرهما، واستوسع في الرواية [34]، ومحمد بن عبد الرحمن التجيبي(ت:610هـ/1213م) رحل إلى المشرق حاجاً فأدى فريضته واستكثر من لقاء المشايخ والسماع عليهم وقفل إلى المغرب برواية واسعة وعلم جم وانتصب للإقراء والسماع بفاس ومراكش وسبتة وغيرها، ورحل الناس إليه وتنافسوا في الأخذ عنه لعلو روايته [35]،

وأبو العباس أحمد بن محمد السلاوي(ت:641هـ/1243م) حج ولقي أعلاماً وأخذ عنهم، ودخل بغداد وأخذ عن الإمام أبي محمد عبد الرازق الجليلي، وأخذ الأصول بالإسكندرية عن أبي الحسن الأبياري وغير ذلك [36]، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري (ت: 662 هـ / 1263 م) رحل إلى المشرق وحج وأخذ بمكة والإسكندرية وغيرها ثم قفل إلى المغرب فاستوطن



## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

تونس وحدث بها [37]، وعلي بن أي نصر فتح بن عبد الله البجائي (ت: 652 هـ/1254م) رحل إلى المشرق سنة (600 هـ / 1203م) وبعد أن حج وسمع من بعض العلماء في مكة ، ودمشق ، والموصل، رحل إلى خراسان فزار مدنها وأخذ العلم عن بعض علمائها [38]، و أبو علي منصور بن أحمد الزواوي المشدالي (ت: 731 هـ / 1330م) رحل إلى المشرق وحج ، ولقي أعلاما أفاضل ، وأخذ عنهم، منهم العز بن عبد السلام، وروى عن ابن الحاجب ، وأدخل مختصر كتابه إلى بجاية ، ومنها انتشر بسائر بلاد المغرب [39]، و أبو عبد الله محمد بن محمد المقرئ الفاسي (ت: 758 هـ / 1356م)، حج ولقي أعلاماً أجلاء وأخذ عنهم، كأبي حيان والشمس الأصبهاني وابن عدلان، وابن القيم الجوزية [40]، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد الغساني (ت: 786 هـ / 1384م) رحل وحج ولقي أعلاما منهم خليل المكي خطيب الحرم [41]، وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الرعيني (ت: 779 هـ / 1377م) حج وأخذ عن جلة من الأعلام ، ذكروهم في برنامجه [42].

رابعا- الآثار العلمية لرحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي:

أسهمت الرحلات المغربية إلى بلاد المشرق الإسلامي في ازدهار الحياة العلمية بالمغرب ، فقد وجدت نوعاً من التكامل العلمي بين المراكز العلمية المختلفة في العالم الإسلامي، وجعلت المغاربة يطلعون على ما أنتجه إخوانهم المشاركة في ميادين العلم المختلفة ، وسنين أثر هذه الرحلات من خلال النقاط التالية:

### 1- اتساع دائرة التأليف في فن الفهارس والمشيخات والأثبات والرحلات:

تميز علماء الغرب الإسلامي عامة بالتأريخ لمسيرتهم العلمية في شكل مشيخات أو معاجم أو برامج، فكانوا يطلقون لفظ "المشيخة" على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك لفظ "المعجم" لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثير استعمال وإطلاق المعاجم والمشيخات، أما أهل الأندلس فيستعملون لفظ "البرنامج" عوضاً عن ذلك، بينما يستعمل أهل المشرق لفظ "الثبت" في تدوين وتوثيق أسماء المشايخ ومروياتهم [43].

وبناء على هذا، أضافت الرحلات المغربية المشرقية ميزة أخرى لهذا الفن من التأليف، فقد أصبح العالم يحصي العلماء الذين لقيهم في رحلته، والكتب التي تحملها، ويصف البلدان التي زارها، ومجالس العلم التي ارتادها، والمناقشات العلمية التي دارت بينه وبين العلماء بمختلف البلدان [44]، وبالتالي أصبحت لهذه الفهارس والبرامج أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة لما تتضمنه من معلومات قيمة عن الحياة العلمية في العصر الذي كتبت فيه، ذلك أن صاحب البرنامج أو الفهرسة كما ذكرنا يتحدث - من خلال هذا المصنف - عن الشيوخ الذين درس عليهم، وعن الكتب التي أخذها عن هؤلاء الشيوخ، وقد يورد سلسلة سندها إلى مؤلفيها وهذا السند له أهميته في معرفة زمن وصول الكتب إلى المغرب وطريقته [45].

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

ومن أبرز البرامج والفهارس التي ظهرت في الفترة المعنية بالدراسة ما يلي: برنامج عبد الرحيم بن عيسى بن الملجوم الفاسي (ت: 603هـ/1206م) [46]، وفهرسة أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن الفاسي (ت: 604هـ/1207م) التي جمعت نحوًا من مائة شيخ، واسمها النجوم المشرقة، في ذكر من أخذت عنه من كل ثبت وثقة [47]، وفهرسة أبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي (ت: 609هـ/1212م) [48]، وفهرسة أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن عبد الحليل القيرواني (ت: 639هـ/1241م) [49]، وفهرسة أبي الحسن علي الغافقي الشاري (ت: 649هـ/1251م) [50]، وبرنامج أبي عبد الله محمد بن عبد الحق اليعمري التلمساني (ت: 625هـ/1227م) المسمي الإقناع في ترتيب السماع [51]، وبرنامج أبي الحسن علي بن القطان الفاسي (ت: 628هـ/1226م) [52]، وبرنامج أبي العباس عبد الله العزفي السبتي (ت: 663هـ/1264م) [53]، وبرنامج أبي العباس أحمد بن يوسف بن فرتون الفاسي (ت: 660هـ/1261م) [54]، وبرنامج أبي زكرياء يحيى بن عباس بن أحمد القسنطيني (كان حيا سنة: 649هـ/1251م) [55]، وبرنامج القاسم بن محمد التجيبي (ت: 730هـ/1329م) الذي وضعه بعد تدوين رحلته المسماة "مستفاد الرحلة والاعتزاب"، يشتمل على تجريد الكتب التي رواها بسنده إلى أصحابها منذ شبابه، وفي أثناء رحلته إلى المشرق، أما كتاب مستفاد الرحلة فيمتاز عن البرنامج بكونه يشتمل على التعريف بكبار الشيوخ الذين لقيهم التجيبي وسمع منهم [56]. وأخيرا برنامج الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الرعيبي (ت: 779هـ/1377م) والذي ذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم بالمشرق والمغرب [57].

أما الرحلات فأبرزها رحلة أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي (ت: 720هـ/1320م) الشهيرة برحلة البغدادي، وتتميز الرحلة بالوصف الجغرافي والعمراني للبلدان التي زارها البغدادي، بالإضافة إلى الأحاديث الوافية عن المجتمعات والأفراد والعلماء الذين لقيهم، حيث يذكر عاداتهم وأخلاقهم وطريقة تعاملهم مع الحجاج والغرباء [58].

وكذلك رحلة الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد السبتي (ت: 721هـ/1321م) والتي تحمل عنوان "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"، سجل فيها أسماء من لقيهم من الشيوخ وما تحمله عنهم من الكتب، ووصف فيها الحياة الثقافية والعلمية بالبلدان التي زارها وهو في طريقه إلى الحج [59]، بالإضافة إلى رحلة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف اللواتي الطنجي الشهير ببن بطوطة (ت: 779هـ/1377م) حج سنة (726هـ/1325م) ودون رحلته في كتاب سماه "تحفة الأنظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار" طاف فيها بلاد المغرب والمشرق، ووصف الحياة الثقافية والاجتماعية بالبلدان التي زارها [60].

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

### 2- إدخال مرويات عزيزة عالية الإسناد لبلاد المغرب:

من أهم هذه المرويات ما تحمّله المغاربة عن الإمام الحافظ أبي طاهر السلفي الأصبهاني(ت:576هـ/1180م) الذي استوطن الإسكندرية نحو ستين سنة. وكان ميناء الإسكندرية محطة من محطات المغاربة في طريقه إلى الحج، وكانوا يتواصلون بلقاء أبي طاهر السلفي والأخذ عنه؛ لأنه جمع أسانيد عالية عزيزة الوجود من مختلف بلاد الإسلام [61]. ومن أمثلة ما رواه العلماء المغاربة في رحلاتهم المشرقية عن هذا الإمام ما ذكره العبدري في رحلته عند حديثه عن لقائه بزین الدين بن المنير بمصر، قال: "وقرأت عليه الأربعين حديثنا البلدانية للإمام الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي في مجلس واحد، وحدثني بما عن الشيخ جمال الدين أبي الفضل يوسف بن عبد المعطي بن نجا، قراءة منه عليه عن مؤلفا المذكور" [62].

ومن المرويات العزيزة التي أدخلها المغاربة من رحلاتهم المشرقية رواية كتاب شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية، انفرد بروايته أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناي (ت: 569 هـ / 1173 م) وكان أحد المقرئين بجامع فاس، كما كان محدثاً ثقة صحيح السماع، انفرد في وقته برواية شهاب الأخبار عن العسي عن القضاعي مؤلف هذا الكتاب (ت: 454 هـ / 1062 م) سماعاً متصلاً فأخذه عنه الناس رغبة في علو إسناده [63].

كذلك أدخل المغاربة لبلادهم مرويات قاضي الحرمين وشيخ مكة وخطيبها أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي التونسي المكي(ت: 583 هـ / 1187 م)، لقيه بمكة جمع من علماء المغرب، وقرؤوا عليه صحيح البخاري، وجامع الترمذي، وكتاب المعلم بفوائد مسلم للمازري [64].

ومن المرويات العزيزة والأسانيد الفريدة ما رواه المغاربة عن الشيخ أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي المكي(ت: 576 هـ / 1180 م) النحوي المقرئ، راوي صحيح البخاري عن عيسى بن أبي ذر الهروي، والذي تفرد بروايته في وقته، ومن أخذ عنه أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري (ت: 609 هـ / 1212 م) حيث روى عنه جملة من صحيح البخاري [65]، ومحمد بن عبد الرحمن النجيب (ت: 610 هـ / 1213 م) حيث روى عنه كتاب الجامع في الاختيارات المقبولة، وجملة طرقه ألف طريق وخمسمائة وخمسون [66]، ولذلك رحل الناس إليهما وتنافسوا في الأخذ عنهما لعلو روايتهما، فقد حصلنا في رحلتنا أسانيد عالية وروايات عزيزة [67].

### 3- إدخال كتب فقهية ولغوية أصيلة لبلاد المغرب:

من الآثار العلمية للرحلات المغربية المشرقية إدخال كتب فقهية ولغوية أصيلة لبلاد المغرب، كان لبعضها أثر بارز في تطور الدرس الفقهي، ومن أبرز تلك الكتب: كتاب جامع الأمهات في الفقه أو المختصر الفرعي لأبي عمرو عثمان بن

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

عمر بن الحاجب (570-646هـ/1174-1249م) وهو فقيه مالكي، من أجل علماء النحو في عصره [68]. وأول من أدخل هذا الكتاب للمغرب أبو علي منصور بن أحمد الزواوي المشدالي(ت:731هـ/1330م)، وأخذ على عاتقه مهمة تدريسه، وتزاحم الناس على مدارسته، وعكف العلماء على شرحه [69]. ومن أبرز هؤلاء: أبو العباس أحمد بن عمران البجائي(كان حيا سنة:720هـ/1320م) شرح كتاب ابن الحاجب في ثلاثة أسفار [70]، والإمام أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله التنسي(ت:743هـ/1343م) وكان فقيها مبرزا صنف كتابا فقهيا ضمنه شرحا مختصر أبي الحاجب في الفروع [71]، وأبو الروح عيسى بن مسعود الزواوي(ت:743هـ/1342م) وضع شرح على مختصر ابن الحاجب بلغ فيه إلى كتاب الصيد في سبع مجلدات [72]، والقاضي أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي البجائي (ت: 744هـ/1343م) وكان فقيها متمكنا، حافظا، بصيرا بالفتوى وضع شرحا على مختصر ابن الحاجب [73]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت:781هـ/1379م) له شرح على مختصر ابن الحاجب سماه إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب [74].

ومن الكتب الفقهية التي دخلت إلى المغرب في هذه الفترة كتاب مختصر خليل بن إسحاق بن موسى المصري الشهير بالجندي(ت:776هـ/1374م)، وهو من أشهر المختصرات الفقهية على المذهب المالكي [75]، وأول من أدخله إلى المغرب أبو عبد الله محمد بن عمر بن فتوح التلمساني (ت:818هـ/1415م) [76]، ومن أبرز من من تعرض للمختصر بالشرح الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني(ت:842هـ/1438م)، وضع عليه شرحا سماه المنزح النبيل في شرح مختصر خليل، شرح منه الطهارة في مجلدين، ومن الأفضية لآخره في سفرين في غاية الإتقان، اعتمد فيه على قواعد ومصطلحات جعلها مفتاحا لكتابه، مكث في تحريره أكثر من عشرين سنة، بين فيه المشهور من المذهب، ورتبه على اثنين وستين بابا و ثلاثا وستين فصلا، محتويا على أكثر من مئة ألف مسألة، وصل في تبييضه إلى باب النكاح ثم مات عنه مسودا فأكملة بعده تلاميذه. اعتمد في شرحه على أمهات كتب المالكية أهمها: المدونة و التهذيب و التبصرة للحمي، والجامع لابن يونس، والبيان والتحصيل والمقدمات والمهدات لابن رشد، وشرح التلقين للمازري، وقد ذكرها الشيخ خليل في مقدمته [77].

ومن الكتب الفقهية التي دخلت إلى المغرب في هذه الفترة كتاب الشامل في فقه الإمام مالك، للشيخ بهرام بن عبد الله الدميري المصري(ت:805هـ/1402م) الذي تتلمذ على الشيخ خليل وتفقه به، ووعي عنه مقاصد مختصره؛ ولذلك يعد الشامل في الفقه من أهم كتب مختصرات الفقه المالكي وأكثرها فائدة، فمؤلفه جمع بين مختصر ابن الحاجب و خليل بن إسحاق [78]، وأول من أدخله للمغرب أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني(ت:845هـ/1441م)،

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

كما أدخل حاشية سعد الدين التفتازاني (ت: 791 هـ/ 1388م) على شرح القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت: 756 هـ/ 1355م) لمختصر كتاب منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب وغيره [79].

ومن الكتب اللغوية التي دخلت إلى المغرب في هذه الفترة كتاب تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393 هـ/ 1003م)، هو معجم للمفردات العربية، ويعرف اختصاراً باسم الصحاح أو صحاح الجوهري. وهو من أقدم ما صنف في العربية من معاجم الألفاظ مرتب على الأبواب والفصول، فجعل حروف الهجاء أبواباً وجعل لكل حرف من هذه الأبواب فصولاً بعدد حروف الهجاء [80]. وأول من أدخل صحاح الجوهري إلى المغرب أبو موسى عيسى عبد العزيز الجزولي (ت: 607 هـ/ 1210م) فقد شق وحج وحضر بمصر وغيرها مجالس النحويين و جلب في هذه الرحلة عدداً من الكتب القيمة والنفيسة [81].

#### 4- التعارف والتشاور في القضايا العلمية والمنهجية:

ومن الآثار العلمية للرحلات تعرف علماء المغرب على فقهاء الأمصار، والمراكز العلمية التي يمرون بها، وهم في طريقهم إلى الحج، والتشاور معهم في بعض القضايا العلمية. من ذلك مثلاً ما ورد في كتب التراجم من أن الفقيه الأصولي أبا زيد عبد الرحيم بن محمد الزيناسي التقى بالفقيه أبو محمد نجم الدين بن شاس (ت: 616 هـ/ 1219م) في مصر، فتكونت بينهما صداقة متينة، جعلت نجم الدين يستشيريه في أمر منهجي، يتعلق بمسائل كتابه "الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة" [82]، وهو ترتيب مسائل المذهب المالكي، وتحريرها على نحو يشبه صنيع أبي حامد الغزالي في كتابه "الوجيز" في فقه الشافعية، بحيث تكون مسائله منحصرة تحت ضوابط، حتى يسهل على المالكية فهمه واستيعابه دون مشقة وعناء، فأشار عليه بأن لا يفعل فلم يفعل، ثم انفصل عنه ابن شاس لأداء فريضة الحج، ولما عاد وجده قد فعل ما عزم عليه وصنف الكتاب على النحو الذي أراد [83]. ويبدو أن السبب في هذا النهي أن العادة الغالبة على المؤلفين قبل ابن شاس أنهم كانوا يبنون مسائل كتبهم على منوال المدونة الكبرى لابن القاسم برواية سحنون ومحاذاة أسئلتها. فمخالفة ابن شاس لهذا المنهج قد تلقى إنكاراً من المالكية [84].

ومن ذلك أيضاً ما حكاه العبدري في رحلته من أنه لقي بمصر الفقيه زين الدين أبو الحسن محمد بن علي بن المنير المالكي (ت: 695 هـ / 1295م) ووجده يؤلف كتاباً في شرح صحيح البخاري ولم يكمله بعد، وأن ابن المنير أخذ معه سقراً من شرحه هذا إلى الحج، "فوقف عليه الشيخ الصالح رئيس العلماء بمكة شرفها الله محب الدين الطبري، فاستحسنه، وكتب على ظهره ما نصه: نظر فيه العبد الفقير إلى رحمة مولاه في سره ونجواه الحب أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي (694 هـ/ 1294م)، مستضيئاً بفرائده، مستفيداً من فوائده، متيميناً بنظره، مستسعداً بأثره، متبركاً برؤياه، حرس الله محمد

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

مؤلفه وتولاه فألفاه رياضاً أريضة ودرراً منيرة، وشمساً بازغة، وبراهين لحجج أهل الزيغ دامغة، ومعاني لطيفة، وأحكاماً منيفة، ومورداً لكل ظمان لهفان، ومصدراً للبيان والتبيان، وصادراً عن ضبط وإتقان، ووارداً من التحقيق مورد الإيقان، نفع الله بهم فيده والمستفيد، وعمر بإفادته أقطار الوجود، وعطر بذكاء شهرته الأفاق، ونور بذكاء أنواره مواطن الإشراق، ما تناسقت الظلم والأنوار، وفي الوقت عن استيفاء مدحه شغل شاغل، وما عسى أن يقول القائل، ومحاسنه أظهر من أن تشهر، وأبين من أن تنشر، والحمد لله على نواله، وصلواته على سيدنا محمد وآله [85]. ثم ذكر العبدري شهادة الفقيه علم الدين عبد الكريم بن علي الأنصاري (ت: 704هـ / 1304م) سبط الإمام أبي إسحاق العراقي في كتاب ابن المنير [86].

والعبدري ذكر الشهادتين في كتاب ابن المنير ليزكي بها نظره في الكتاب؛ لأن ابن المنير عرضه عليه، فأعجبه وشجعه على إتمامه. ومما قاله: "بدأ على البخاري شرحاً مؤسس المباني، محقق المعاني، زانه حسن العبارة، في التصريح والإشارة. إن قضى الله له بالتمام، كان مفتاحاً يعول في حل مشكلات المشروح عليه، ومصباحاً يلجأ في إزاحة ظلام الشكوك إليه. قرأت عليه بعضه، وسمعت منه مواضع قصد قراءتها علي وأجازني ما نجز منه وما سينجز إن شاء الله تعالى" [87]. ويذكر العبدري كذلك أن الإمام أبا العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الفاسي الشهير بالقباب (ت: 779هـ / 1377م) لما كان قاصداً بيت الله الحرام لقي في طريقه الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت: 803هـ / 1400م) فنظر في مختصره الفقهي، فقال له: "إن تأليفك لا ينتفع به المبتدئ لصعوبته، ولا يحتاج إليه المنتهي" [88]، فتغير وجه ابن عرفه، وألقى على القباب مسائل في العلم أجاب عنها القباب في الحين، وكان لهذا النقد دور كبير في حمل ابن عرفه على بسط العبارة في أواخر مختصره [89].

### 5- تكوين علماء كبار جمعوا بين العلم والعمل:

ومن الآثار العلمية للرحلات تكوين علماء أفذاذ، جمعوا بين العلم والعمل، وأسهموا بشكل مباشر في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب، سواء بما دونوه من علم أو بما نقلوا إلى غيرهم من طلبة العلم، ومن هؤلاء: أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الخطيئة الفاسي (ت: 561هـ / 1165م) وصفه الذهبي بالشيخ الإمام العلامة القدوة، شيخ الإسلام، رحل إلى المشرق، حج ولقي الكبار، ثم قصد مصر واستكثر من لقاء المشائخ خاصة في علم القراءات والعربية، حتى أصبح رأساً فيها، وتصدر للإقراء والإفادة، أخذ عنه جلة من الأعلام أبرزهم أبو طاهر السلفي وإسماعيل بن محمد اللمطي [90]، وأبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني (ت: 569هـ / 1173م) رحل حاجاً ولقي الكبار كأبي حامد الغزالي ورزين بن معاوية وغيرهما، ثم انصرف إلى المغرب واستوطن مدينة فاس وتصدر للإقراء، وحدث وأخذ عنه الناس، وكان ثقة صحيح السماع، انفرد في وقته

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

برواية شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية عن العبيسي عن القضاعي مؤلف هذا الكتاب سماعاً متصلأ فأخذه عنه الناس رغبة في علو إسناده [91].

ومنهم أبو موسي عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي (ت: 607هـ/1210م) رحل حاجا ولقي أعلاما كبار كعبد الله بن بري النحوي المصري (ت: 582هـ/1187م) وتصدر لإقراء العربية، وكان إماما في صناعتها مقدما في معرفتها لا يجاربه أحد في ذلك من أهل عصره مع جودة التفهيم والتعليم وحسن العبارة، وإليه انتهت الرئاسة في هذا الشأن [92]، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني (ت: 625هـ/1227م) رحل في طلب العلم وأخذ عن أعلام أجراء كأبي الطاهر بن عوف وأبو عبد الله الحضرمي وأبو طاهر السلفي وغيرهم، وكان حميد السيرة مشاركا في الفقه وعلم الكلام معنياً بالحديث وروايته، جوادا واسع المروءة معظما عند الخاصة والعامة، له مؤلفات في فنون من العلم، منها كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ، والمختار الجامع بين المنتقى والاستذكار والفيصل الجازم في فضيلة العلم والعالم، حدث ودرس وأخذ عنه جلة من الأعلام [93].

ومنهم أيضا أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت: 680هـ/1281م) رحل إلى المشرق، وحج ولقي أعلاما أجراء بمصر والشام، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها، استدعاه السلطان يغمراسن بن زيان (ت: 681هـ/1282م) لتدريس ما لديه من العلوم بالجامع الأعظم بتلمسان، وكان يذهب بنفسه لحضور دروسه، فكان يرد زائرا ويقوم أشهرا وينصرف إلى تنس، ثم طلب منه الفقهاء والسلطان القيام بتلمسان فأجابهم واستوطنها ودرس بما وانتفع به خلق كثير، وإليه الرحلة شرقا وغربا [94]، وقاضي الجماعة بفاس الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد المقرئ (ت: 756هـ/1355م) حج ولقي أعلاما وأخذ عنهم، وهو أول من أفرد القواعد الفقهية التي هي أصول الخلاف بين المالكية في مؤلف خاص، اشتمل على ألف ومائتي قاعدة، وأصبح معتمد الفقهاء المالكية الذين ألفوا في قواعد الخلاف داخل المذهب كالونشريسي والزقاق ومن أتى بعدهما، وأخذ عنه خلق كثير منهم الإمام الشاطبي ولسان الدين بن الخطيب وعبد الرحمن بن خلدون وعبد الله بن جزي وغيرهم [95].

### 6- اعتبار كتب الرحلات المغربية مصدرا من مصادر تاريخ البلدان:

تعد كتب الرحلات المغربية التي سجل فيها المغاربة مشاهداتهم ودقائق رحلاتهم في البلدان التي حلوا بها مصدرا مهما من مصادر تاريخ البلدان، وفي مقدمتها بلاد الحجاز. فهي من أوفى المصادر التاريخية وأوثقها في معرفة أحوال البلدان وعبادات الشعوب، إذ تحوي معلومات ذات قيمة كبيرة لا تتوفر في كتب التاريخ العام، ففيها وصفا لمعالم البلاد، ووصفا

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

للعمران وعادات السكان، وذكر للقيادات العلمية والسياسية المؤثرة في المجتمع، وإحصاء للمساجد و دور العلم والكتب المتداولة فيها [96].

فمن المعلوم أن الحجاز كان ولا يزال مركزا لتجمع المسلمين من مختلف أقطار المعمورة يتجهون إليه بأنظارهم وأفئدتهم، وحتى مع انتقال مركز الخلافة الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، ظل الحجاز محتفظا بأهميته التي تمثلت في كونه مركزا من مراكز الثقافة ومجمع العلماء، كل عام يفد إليه منهم مالا يشهده قطر آخر، ولكنه دخل دائرة النسيان بعد القرن الثالث الهجري بمجرد وفاة مؤرخي الحجاز أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق (ت: 250هـ/864م) و أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (ت: 280هـ/893م) وأصبح تاريخ الحجاز خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري إلى الثامن الهجري معثرا بين طبقات المصادر التاريخية، إضافة إلى أن ما كتب عن تاريخه لا يوضح ما وقع فيه من أحداث ولا يتناول إلا الجانب السياسي في أغلب الأحيان؛ مما أوجد فراغا في النواحي الأخرى. وفي القرن الثامن الهجري ظهر المؤرخ المكي تقي الدين أحمد بن علي الفاسي (ت: 832هـ/1428م) الذي أخذ على عاتقه سد هذا الفراغ التاريخي للحجاز، وذلك بتأليفه كتابا عن أحوالها أهمها: العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. وقد أشار إلى باعثن جعلاه يقدم على تأليف تاريخه وهما: افتقاره لمصادر متخصصة في تاريخ مكة المكرمة بعد الأزرق والفاكهي، رغبته في كتابة تاريخ لبلده خلال الفترة التي أعقبت وفاة الأزرق إلى وقته [97].

وفي هذه الفترة المنسية من تاريخ الحجاز قبض الله للحجاز من تتبع تاريخه من معظم جوانبه وهم الرحالة المغاربة والأندلسيون، فقد دونوا رحلاتهم ومشاهداتهم في مسارهم الطويل جيئة وذهابا فوصفوا البلاد ومعالمها، والعباد وعاداتهم، وعنوا بأخبار العلماء والمشاهد الإسلامية، فكانت كتاباتهم عن الحجاز شاملة من النواحي التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجغرافية [98].

ومن البلاد التي تعد كتب الرحلات المغربية مصدرا من مصادر تاريخها الحضاري والسياسي "مدينتنا الإسكندرية والقاهرة"، إذ نجد مثلا الرحالة ابن رشيد السبتي في كتابه (ملء العيبة) يسجل معلومات قيمة ودقيقة بشأن الحياة الثقافية لهاتين المدينتين أثناء زيارته لهما، وهو في طريقه إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج سنة (684هـ/1285م) حيث تردد كثيرا على المجالس العلمية بالمدينتين، وأخذ عن العلماء بهما، وترجم لكل واحد منهم، وعرف بالكتب التي كانت متداولة وقتئذ [99]. أما العبدري فقد سجل في رحلته وصفا بديعا لمدينتي الإسكندرية والقاهرة، تناول فيه الموقع الجغرافي والمناظر الطبيعية الخلابة والمباني البديعة المتقنة وشيئا من طبائع وعادات الأهالي، ومما دونه عن الإسكندرية قوله "مدينة الحصانة



## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

والوثاق، وبلد الإشراف اللامع والطلاقة، وطلاوة المنظر وحلاوة مذاقة... مدينة فسيحة الميدان، صحيحة الأركان، مليحة البنيان، تسفر عن محيا جميل المنظر... ومن جملة إبداعاتها وإغرابها ما رأيت من إتقان أبوابها، وذلك أن عضائدها وعتبها مع إفراط طول الأبواب كلها من حجارة منحوتة يتعجب من حسنها وإتقانها، وكل عضادة منها حجر واحد. وكذلك كل عتبة وأسكفة، ولا أعجب من وضعها هنالك مع إفراط عظمها. ولم يغير طول الزمان شيئا من ذلك ولا أثر فيه، بل بقي بجدته ورونقه... وأما مصاريعها فهي في غاية الإحكام، ملبسة بالحديد ظهرها وبطنها بأدق ما يكون من الصنعة وأحسنه وأتقنه" [100].

ومن البلدان والمدن العريقة التي تعد كتب الرحلات المغربية مصدرا من مصادر تاريخها مدينة الخليل، والقدس الشريف، وعسقلان وغزة، فقد وصفها الرحالة وصفا دقيقا وأحصوا ما بها من معالم ومرافق [101].

ومن البلاد التي تعد كتب الرحلات المغربية مصدرا من مصادر تاريخها الحضاري والسياسي البلاد الليبية متمثلة في أقاليمها الثلاث برقة وطرابلس ووزان، فقد كانت مركزا حضاريا زاهرا عبر التاريخ، ولكن يتخلل تاريخها في العصر الوسيط بعض الغموض، خاصة الفترة المتعلقة بالقرن الرابع ومنتصف القرن الخامس الهجريين؛ فرما عبثت يد الزمان بالمصنفات التاريخية المغربية الأصيلة المعنية بهذه الفترة، من جراء الصراع الداخلي الذي عم بلاد المغرب بين القوى السياسية والمذهبية، التي سيطرت على زمام الأمور فيه، أو نتيجة الغزو الأجنبي، الذي عبث بالتراث المغربي الإسلامي، فلم يصلنا منها، إلا تلك النتف والشذرات، المتفرقة هنا وهناك في المصادر العربية المغربية والأندلسية والمشرقية المتأخرة عن هذه الفترة المعنية، إضافة إلى أن ما كتب عن تاريخها لا يوضح ما وقع فيها من أحداث، ولا يتناول إلا الجانب السياسي في أغلب الأحيان، مما أوجد فراغا تاريخيا في النواحي الأخرى عند الكتابة والتأريخ للبلاد الليبية.

وكيفما كان الحال تعد كتب الرحلات المغربية المشرقية من أهم المصادر في توثيق تاريخ البلاد الليبية، فقد بينت جوانب عدة من تاريخ البلاد السياسي والحضاري، فهي وإن كانت متأخرة زمنيا عن الحقبة الغامضة من تاريخ البلاد الليبية، ولم تستقص كل أحوال البلاد عند المرور بها؛ نظرا لاختلاف مسارها، فإنها بما حوتها من أخبار ومشاهدات عابرة أو وافية، بمثابة الشاهد على عراقة تاريخ البلاد الليبية، إذ نجد مثلا الرحالة العبدري الذي مر بليبيا واحتك ببعض أهالي برقة، يسجل معلومة في غاية الدقة بشأن احتفاظ برقة باللغة العربية، حيث يقول: "وعرب برقة اليوم من أفصح عرب رأيناهم، وعرب الحجاز أيضا فصحاء. ولكن عرب برقة لم يكثر ورود الناس عليهم فلم يختلط كلامهم بغيره" [102]، كما يؤكد تمسكهم بالإعراب عند حديثهم، ويورد بعض الأمثلة الدالة على دقة الحس اللغوي لديهم وتصلعهم في اللغة

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

والنحو، كإثبات نون الرفع في المضارع ونصب المفعول وغير ذلك [103]، وفي موضع آخر من رحلته، يتحدث عن أخلاق أهل مسلاته، وعوائدهم، وطريقة تعاملهم مع الحجاج [104].

أما التجاني الذي خرج للحج سنة (706هـ/1309م)، فقد دون كل ما رآه في رحلته، وقدم معلومات قيمة عن المدن والمناطق الليبية التي زارها. حيث أحصى مثلاً مساجد طرابلس، وتردد على المجالس العلمية بها، وأورد ترجم لأبرز أعلامها [105]، بينما يؤكد ما أورده الوارجلاني (ت: 570هـ / 1175م)، في رحلته الحجازية التي نظمها شعراً في نحو 374 بيتاً، من أن فزان كانت محطة رئيسية في طريق ركب الحج في العصر الوسيط، حيث كانت تمر بها قوافل ركب الحج المغربي والسودانيين الأوسط والغربي قاصدة الأراضي الحجازية عبر طرق ومسالك مألوفة وآمنة. فقد ذكر فزان ومدنها، وأشاد بكرم وحفاوة أهلها حيث يقول [106]:

جَزَى اللهُ عَنَّا جِرْمَةَ وَبِلَادَهَا ... وَفَرَّانَ خَيْرًا شَاكِرًا غَيْرَ كَافِرٍ  
هُمُ أَوْسَعُونَا مَا اسْتَطَاعُوا بِخَيْرِهِمْ ... وَعَافِيَةَ جَلَّتْ وَمِنْ تَمَرِ تَامِرٍ  
وَكَاثَتْ تَبَسُّو مَنَزِلًا نَزَلْتُ بِهِ ... وَرُحْتُ إِلَى سَبِّهَا وَتَمْنُو وَقَاطِرٍ

الخاتمة:

تعد رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي واحدة من أبرز المظاهر الحضارية التي تميز بها تاريخ المسلمين في الغرب الإسلامي عامة. فلقد كان المشرق الإسلامي كالشمس التي أشرقت بالعلم والمعرفة على المغرب والأندلس؛ ذلك أن جل علماء المغرب والأندلس قد تتلمذوا على كبار علماء المشرق ونقلوا مؤلفاتهم وخبراتهم إلى غيرهم. ومن خلال دراستنا لنماذج من الرحلات المغربية المشرقية خرجنا بعدد من النتائج أبرزها:

- 1- أن رحلات العلماء المغاربة إلى بلاد المشرق بمثابة وثائق تؤرخ لبعض تاريخ المسلمين الحضاري.
- 2- كان الحج وطلب العلم الهدف الأول والأساسي للرحلات المغربية المشرقية.
- 3- حرص أغلب الرحالة المغاربة على أخذ العلم عن مشايخ وعلماء الحرمين الشريفين.
- 4- اهتم الرحالة المغاربة برواية الحديث النبوي، وتتبع الرواة وتسلسل الأحاديث، وقد نتج عن هذا الاهتمام أن تحصل للمغاربة السند العالي في الرواية خاصة للصحيحين.
- 5- شملت الرحلات العلمية المغربية أنواعاً مختلفة من العلوم: حديث، فقه، أصول، قراءات، وغير ذلك من العلوم المعروفة آنذاك.

6- كانت السمة الغالبة على علماء المغرب في رحلاتهم المشرقية في هذه الفترة التلقي والتحمل.

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- 7- حرص المغاربة على تأصيل النزعة العلمية في المغرب بالتدريس والإقراء والتصنيف وغيره، للدفع والنهوض بالحركة العلمية بالبلاد.
- 8- الرحلات العلمية بصفة عامة كانت سبيلا من سبل التبادل العلمي بين المغرب و أقطار العالم الإسلامي.
- 9- ساهمت الرحلات العلمية في إثراء المكتبات المغربية بأمهات الكتب المشرقية القيمة.
- 10- تعد كتب الرحلات المغربية مصدرا من مصادر تاريخ البلدان ، خاصة بلاد الحجاز.
- 11- قام الرحالة المغاربة بدور مهم في التأريخ لفترات مختلفة من الحكم الإسلامي بالمشرق والمغرب، تعد من أزهى فترات التاريخ حضارة وازدهارا، من خلال ما قدموه في رحلاتهم من نصوص تفصح عن الملامح التفصيلية العامة للحياة التي يعيشها الآخر.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

هوامش البحث:

- (1) يوسف بن أحمد حواله: الحياة العلمية في إفريقية، ط1، منشورات جامعة أم القرى، مكة، 2000م، 1/ 115؛ موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م، ص147.
- (2) المرجع نفسه، 1/ 116.
- (3) أحمد أمين: فجر الإسلام، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص183 - 186؛ حواله، المرجع السابق، 1/ 117.
- (4) المرجع نفسه، ص189 - 192؛ حواله، المرجع السابق، ص117/1 - 118.
- (5) المرجع نفسه، ص187 - 189؛ حواله، المرجع السابق، 1/ 118.
- (6) حسين محمد فهميم: أدب الرحلات، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، د.ت، ص80.
- (7) محمد المنوني: من حديث ركب الحاج المغربي، تطوان، مطبعة المخزن، 1953م، ص15.
- (8) فهميم، المرجع السابق، ص80.
- (9) حسن الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، الرباط، مطبعة عكاظ، د.ت، 1/ 49.
- (10) علي إبراهيم كردي: أدب الرحل في المغرب والأندلس، سوريا، وزارة الثقافة، الهيئة العامة للكتاب، 2013م، ص12 - 13؛ الشاهدي، 1/ 63؛ 72.
- (11) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر، ط1، د.م، 1975، ص31.
- (12) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، 2000م، 1/ 745.
- (13) أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح: علوم الحديث ( مقدمة ابن الصلاح) تحقيق نور الدين عتر ، ط2، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، 1972م، ص223.
- (14) جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ، الإسكندرية، دار الوفاء، 2001م، ص270.
- (15) ابن الصلاح: المصدر السابق، ص163 - 164؛ يوسف عبد الرحمن المرعشلي: معجم المعاجم والمشيوخ والفهارس والبرامج والأثبات، ط1، الرياض، منشورات مكتبة الرشد، 2002م، ص17/1.
- (16) المرعشلي: المرجع السابق، 1/ 17؛ الناجي لمن: رحلات علماء المغريرين الأقصى والأوسط المكية، ط1، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2016م، ص19.
- (17) ابن الصلاح: المصدر السابق، ص164 - 167.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- (18) المصدر نفسه، ص 168.
- (19) لمن: المرجع السابق، ص 20.
- (20) عبد اللطيف الجيلاني: الحافظ ابن رشيد السبتي وجهوده في خدمة السنة النبوية، ط1، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 2005م، ص 376.
- (21) القاسم بن يوسف التجيبي: برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، د.م، الدار العربية للكتاب، د.ت، ص 37-39.
- (22) المصدر نفسه، ص 83.
- (23) المصدر نفسه، ص 84.
- (24) المصدر نفسه، ص 39-40.
- (25) فهميم: المرجع السابق، ص 80؛ الشاهدي: المرجع السابق، ص 72-77؛ 98-100 .
- (26) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر، 1955م، 1/ 116.
- (27) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار معروف ويحيى السرحان، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984م، 20/344-345؛ المقرئ، تقي الدين المقرئ: المقفى الكبير، تحقيق محمد العلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت، 1/ 510-511؛ شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الأرنؤوط، ط1، بيروت، دار ابن كثير، د.ت، 6/ 314.
- (28) ابن الأبار: المصدر السابق، 3/ 210.
- (29) المصدر نفسه، 1/ 149.
- (30) المصدر نفسه، 3/ 244-245؛ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، 1966م، 6/ 181.
- (31) الفاسي: المصدر السابق، 6/ 156.
- (32) ابن الأبار: المصدر السابق، 3/ 245-246.
- (33) المصدر نفسه، 2/ 161-162؛ أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الثقافة، بيروت، 1973م، 8/ 352-355؛ محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، المطبعة السلفية، 1349هـ، 1/ 184.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- (34) ابن الأبار: المصدر السابق، 167/1؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة، 1973م، 168/1؛ مخلوف: المرجع السابق، 184 1.
- (35) المراكشي: المصدر السابق، 6 / 352 357.
- (36) مخلوف: المرجع السابق، 1 / 186.
- (37) المراكشي: المصدر السابق، 6 / 83.
- (38) المصدر نفسه، 8 / 161 - 163؛ أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الجزائر، دار البصائر، د.ت، ص 66-68؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/186.
- (39) الغبريني: المصدر السابق، ص 105-106؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/217-218.
- (40) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1973م، 2/116؛ التنبكي، أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، طرابلس، 1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989م، ص 420؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/232.
- (41) ابن الخطيب: المصدر السابق، 2/190-196 التنبكي: المصدر السابق، ص 449-450؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/238.
- (42) ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 1/236؛ التنبكي: المصدر السابق، ص 458-459؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/236.
- (43) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشينخات والمسلسلات، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت، 1/67-71؛ ملين: المرجع السابق، ص 27.
- (44) ملين: المرجع السابق، ص 27.
- (45) عبد العزيز الأهواني: كتب برامج العلماء في الأندلس، القاهرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955م، 1/91.
- (46) أبو جعفر بن إبراهيم بن الزبير: صلة الصلة، القسم الأخير أصدره إ. ليفي بروفنسال، الرباط، معهد العلوم العليا المغربية، 1973م، ص 182.
- (47) ابن الأبار: المصدر السابق، 2/161-162؛ المراكشي: المصدر السابق، 8: 352/1973؛ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، تحقيق عبد الله الكتاني وآخرون، الدار البيضاء، دار الثقافة، 2004م، 3/339.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- (48) ابن الزبير: المصدر السابق، ص 100؛ ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 1/168؛ أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، ط 2، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1997م، ص 415.
- (49) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق الأخوان محمد وعبد العزيز المجذوب، تونس، نشر المكتبة العتيقة، د.ت. 5/4.
- (50) ابن إدريس الكتاني: المصدر السابق، 2/884.
- (51) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جزار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982م، ص 169؛ أبو الحسن علي بن محمد الرعيني: برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شيوخ، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1962م، ص 169، المراكشي: المصدر السابق، 8/317.
- (52) ابن الأبار: المصدر السابق، 3/250؛ المراكشي: المصدر السابق، 1/165؛ ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 2/470.
- (53) ابن إدريس الكتاني: المصدر السابق، 2/826؛ المنوني: حضارة الموحدين، ط 1، المغرب، دار توبقال للنشر، 1989م، ص 50.
- (54) ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 1/117-118.
- (55) ابن الزبير: المصدر السابق، ص 202-203.
- (56) المرعشلي: المرجع السابق، 1/409-410؛ ملين: المرجع السابق، ص 29.
- (57) ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 1/236؛ التنبكي: المصدر السابق، ص 458-459؛ ملين: المرجع السابق، ص 29.
- (58) أبو عبد الله محمد بن علي العبدري: رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم الكردي، دمشق، ط 2، منشورات دار سعد الدين للطباعة والنشر، 2005م، ص 7-9؛ ملين: المرجع السابق، ص 29.
- (59) عباس بن محمد بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط 2، الرباط، المطبعة الملكية، 1993م، 4/342-343؛ ابن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط 1، القاهرة، دار التراث، 1971م، 2/96-97؛ ملين: المرجع السابق، ص 28.
- (60) ابن الخطيب: المصدر السابق، 3/273-274؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ط 15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، 6/235-236؛ ملين: المرجع السابق، ص 14.

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- (61) أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت، دار صادر ، د.ت، 105/1-107؛ ملين: المرجع السابق، ص31.
- (62) العبدري: المصدر السابق، ص233؛ ملين: المرجع السابق، ص31.
- (63) ابن آبار: المصدر السابق، 3/ 210 ؛ ابن القاضي الكناسي: جذوة الاقتباس ، 2/ 480؛ ابن إدريس الكتاني المصدر السابق، 1/396.
- (64) ملين: المرجع السابق، ص31.
- (65) ابن آبار: المصدر السابق، 1/ 167؛ ملين: المرجع السابق، ص32.
- (66) التجيبي: المصدر السابق، 77-78؛ ملين: المرجع السابق، ص32.
- (67) ابن آبار: المصدر السابق، 1/ 167؛ المراكشي: المصدر السابق ، 6/ 352-357.
- (68) ابن خلكان: المصدر السابق، 3/248.
- (69) مخلوف: المرجع السابق، 1/218.
- (70) التنبكي: المصدر السابق، ص94 ؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ط2، بيروت، مؤسسة نويهض للثقافة ، 1980م، ص33.
- (71) المصدر نفسه، ص245-247؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مريم التلمساني، ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1908م، ص126؛ إبراهيم بن علي بن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق علي عمر، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2003م، 1/429.
- (72) مخلوف: المرجع السابق، 1/219؛ ملين: المرجع السابق، ص38.
- (73) التنبكي: المصدر السابق، ص401؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/219؛ نويهض: المرجع السابق، ص31.
- (74) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق 184 -185؛ ابن فرحون: المصدر السابق، 2/ 270-275؛ عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، 2002م، 2/449.
- (75) التنبكي: المصدر السابق، ص168.
- (76) المصدر نفسه، ص497-498؛ مخلوف: : المرجع السابق، 1/251.
- (77) المصدر نفسه، ص507-508؛ أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني: المنزح النبيل في شرح مختصر خليل، تحقيق جيلالي عشير وآخرون، الجزائر، ط1، مركز الإمام الثعالبية، 2012م، 1/186-198.
- (78) المصدر نفسه، ص147-149.



العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- (79) مخلوف: المرجع السابق، 1/254-255.
- (80) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م، 1/1-33.
- (81) المراكشي: المصدر السابق، 8 / 247 . 248.
- (82) ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، 2/415؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/185؛ لين: المرجع السابق، ص 40.
- (83) المصدر نفسه، 2/415.
- (84) لين: المرجع السابق، ص 40.
- (85) العبدري: المصدر السابق، ص 228-230.
- (86) المصدر نفسه، ص 231.
- (87) المصدر نفسه، ص 229.
- (88) ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، 1/123-124؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/235.
- (89) مخلوف: المرجع السابق، 1/235؛ لين: المرجع السابق، ص 42.
- (90) الذهبي: المصدر السابق، 20/344-346.
- (91) ابن الأبار: المصدر السابق، 3/210؛ ابن إدريس الكتاني: المصدر السابق، 1/396.
- (92) المصدر نفسه، 4/17-18؛ المراكشي: المصدر السابق، 8/246.
- (93) المصدر نفسه، 2/165-166؛ الرعيبي: المصدر السابق، ص 169.
- (94) التنبكي: المصدر السابق، ص 38-39؛ مخلوف: المرجع السابق، 1/218.
- (95) مخلوف: المرجع السابق، 1/231؛ لين: المرجع السابق، ص 45.
- (96) لين: المرجع السابق، ص 33.
- (97) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985م، 1/12-15؛ عواطف محمد نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996م، ص 15-17.
- (98) نواب: المرجع السابق، ص 16.
- (99) ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، 2 / 343-344، 354-384؛ نواب: المرجع السابق، ص 72؛ لين: المرجع السابق، ص 34.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- (100) العبدري: المصّر السابق، ص 210 - 212.
- (101) المصّدر نفسه، ص 457-477.
- (102) المصّدر نفسه، ص 206.
- (103) المصّدر نفسه، ص 207-208.
- (104) المصّدر نفسه، ص 483.
- (105) أبو مُجّد عبد الله بن مُجّد التجاني: رحلة التجاني، منشورات ليبيا- تونس، الدار العربية للكتاب، 1981م، ص 245-249، 254.
- (106) أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني: رحلة الوارجلاني، تحقيق يحيى بن بهون حاج المُجّد، الجزائر، ط1، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2006م، ص 42-43.

## العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر

- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله
- 1- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر، 1955م.
- ابن إدريس الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر
- 2- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ، تحقيق عبد الله الكتاني وآخرون،الدار البيضاء ، دار الثقافة، 2004م.
- التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد
- 3- رحلة التجاني، منشورات ليبيا- تونس،الدار العربية للكتاب، 1981م.
- التجبي، القاسم بن يوسف
- 4- برنامج التجبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، د.م،الدار العربية للكتاب، د.ت.
- التنكي، أحمد بابا
- 5- نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،طرابلس، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد
- 6- تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.
- الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت
- 7- الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر، ط1، د.م ، 1975م.
- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله
- 8- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ،القاهرة، مكتبة الخانجي، 1973م .
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد
- 9- العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، 2000م .
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد
- 10- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ،بيروت، دار صادر، د.ت .
- الدبعاغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد
- 11- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق الأخوان محمد وعبد العزيز المجذوب، تونس، نشر المكتبة العتيقة، د.ت.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد
- 12- سير أعلام النبلاء ، تحقيق بشار معروف ويحيى السرحان ، ط1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة، 1984م .
- ابن رشيد السبتي، أبو عبد الله بن عمر
- 13- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيية إلى الحرمين مكة وطيبة ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، الدار التونسية للنشر، د.ت.
- الرعييني، أبو الحسن علي بن محمد
- 14- برنامج شيوخ الرعييني، تحقيق إبراهيم شيوخ، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1962م.
- ابن الزبير، أبو جعفر بن إبراهيم
- 15- صلة الصلة، القسم الأخير أصدره إ. ليفي بروفنسال ، الرباط، معهد العلوم العليا المغربية ، 1973م.
- ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى
- 16- التشوف إلى رجال التصوف ، تحقيق أحمد توفيق ، ط2 ، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1997م.
- السملاي، عباس بن محمد بن إبراهيم
- الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1993م.
- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن
- 17- علوم الحديث ( مقدمة ابن الصلاح) تحقيق نور الدين عتر ، ط2، المدينة المنورة، المكتبة العلمية ، 1972م.
- العبدري، أبو عبد الله محمد بن علي
- 18- رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم الكردي، دمشق، ط2، منشورات دار سعد الدين للطباعة والنشر، 2005م.
- ابن العماد ، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد
- 19- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمد الأرنؤوط ، ط1 ، بيروت، دار ابن كثير، د.ت.
- ابن عياض اليحصي، أبو الفضل عياض بن موسى
- 20- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير جزار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982م.
- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد
- 21- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، الجزائر، دار البصائر، د.ت.
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد
- 22- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985م.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- 23- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، 1966م.  
ابن فرحون، إبراهيم بن علي
- 24- الديباح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق علي عمر، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2003م.  
ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد
- 25- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة، 1973م.  
26- درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط1، القاهرة، دار التراث، 1971م.  
المراكشي، أبو عبد الله بن عبد الملك
- 27- الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الثقافة، بيروت، 1973م.  
ابن مرزوق التلمساني، أبو عبد الله محمد
- 28- المنزغ النبيل في شرح مختصر خليل، تحقيق جيلالي عشير وآخرون، الجزائر، ط1، مركز الإمام الثعالبي، 2012م.  
ابن مريم التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد
- 29- ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1908م.  
المقريري، تقي الدين
- 30- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت.  
الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم
- 31- رحلة الوارجلاني، تحقيق يحيى بن بهون حاج محمد، الجزائر، ط1، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2006م.  
ثانياً: المراجع  
أمين، أحمد
- 32- ضحى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1997م.  
الأهواني، عبد العزيز
- 33- كتب برامج العلماء في الأندلس، القاهرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955م.  
الجيلاني، عبد اللطيف
- 34- الحافظ ابن رشيد السبتي وجهوده في خدمة السنة النبوية، ط1، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 2005م.  
حواله، يوسف بن أحمد
- 35- الحياة العلمية في إفريقية، ط1، مكة، منشورات جامعة أم القرى، 2000م.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

- الزركلي، خير الدين  
36- الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م.  
الشاهدي، حسن  
37- أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، الرباط، مطبعة عكاظ، د.ت.  
طه، جمال أحمد  
38- مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، الإسكندرية، دار الوفاء، 2001م.  
فهيم، حسين مُجَّد  
39- أدب الرحلات، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، د.ت.  
فيلاي، عبد العزيز  
40- تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، 2002م.  
الكتاني، عبد الحمي بن عبد الكبير  
41- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت.  
كردي، علي إبراهيم  
42- أدب الرحل في المغرب والأندلس، سوريا، وزارة الثقافة، الهيئة العامة للكتاب، 2013م.  
لقبال، موسى  
43- المغرب الإسلامي، ط2، الجزائر، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.  
لمين، الناجي  
44- رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الحكية، ط1، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2016م.  
مخلوف، محمد بن محمد  
45- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، المطبعة السلفية، 1349 هـ.  
المرعشلي، يوسف عبد الرحمن  
46- معجم المعاجم والمشيوخات والفهارس والبرامج والأثبات، ط1، الرياض، منشورات مكتبة الرشد، 2002م.  
المنوني، محمد  
47- حضارة الموحدين، ط1، المغرب، دار توبقال للنشر، 1989م.  
48- من حديث ركب الحاج المغربي، تطوان، مطبعة المخزن، 1953م.

العدد الواحد والخمسون / أبريل / 2021

نواب، عواطف محمد

49- الرحلات المغربية والأندلسية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996م.

نويهض، عادل

50- معجم أعلام الجزائر، ط2، بيروت، مؤسسة نويهض للثقافة، 1980م.

